الأهرام

١٩٥٦/١٠/١٨

# إصرار على الاستفزاز

السلسلة متصلة الحلقات ...

اعلن رئيس الحكومة البريطانية ، ومجلس الامن يتوسى بالتفاوض في الباديء الستة ، ان استخدام القوة ما زال وسيلة لحل الازمة لدخل في حساب بريطانيا

واعقبه دالاس بحديثه الاخير يدعو الى التعاون بين مصر وهيئة المشغلين مؤقتا ، قائلا بان تجيبي هذه الجمعية رسوم المرور على ان تدفع الى مصر نصيبا عادلا منها . . .

- وامس طلع علينا البلاغ الرسمي عن الاجتماع البريطاني الفرنسي الذي عقد في العاصمة الفرنسية ، فضرب على النغمة نفسها التي اسكرنا بروحها الغريبة ، بل اسكرنا ما تنطوي عليه من سوء النية .

- يخلص من هذا البلاغ ان بريطانيا وفرنسا تصران على المطالبة بمقترحات الشطر الاول من المشروع الذي قدمتاه لمجلس الامن . والشطر الاول هذا هو الباديء الستة التي تجري على اساسها المفاوضة المقبلة . وهذه الباديء الستة اقرتها مصر كما اقرتاها هما ، ولم يظهر من مصر ما يدل على انها عدلت عن قبولها للمفاوضة على اي من الباديء الستة . فما معنى اصرار بريطانيا وفرنسا على المطالبة بمقترحاتها ؟

اعربت بريطانيا وفرنسا في اسفهما لان بعض الاوساط المصرية قد بدات تعارض هذه المقترحات قبل ان تمضي الا اربعة ايام على اقرار الباديء الستة . وفي هذا الاعتراض تتمادى المطالبة . ولكن متى وكيف انكرت مصر عهدها ؟

- كان ظاهرا ان الاتفاق على الباديء لا يعني الا لم يتم الاتفاق على معنى كل منها . فان اول ما خشيناه ان يؤول خصومنا هذه الباديء على ما يرغبون ، وليس لنا من ضمان لحسن التفسير الا حسن النية . لذلك رأينا طبيعيا ان يبادر اولو الرأي منا باعلان التاويل الصحيح لكل من الباديء الستة ، التاويل الذي يكفل للمفاوضة فعاليتها المامولة . وزدنا حرصا على الدفاع عن تاويلنا ان رأينا المستولين في دول الغرب الثلاث يميلون الى تاويل متعسف خاطيء لهذه الباديء او بعضها ، ولا سيما المبدأ الخاص بعزل القناة عن السياسة .

وقد حدد وزير خارجيتنا معناه اذ صرح في جلسة علنية لمجلس الامن بان عزل القناة عن السياسة يتاتى على افضل وجه عن طريق اتفاق دولي يؤكد معاهدة ١٩٣٦ او يجددها . وتجاوز الحدود المرسومة في هذه المعاهدة يترتب عليه تخلي المبدأ الثاني من الباديء الستة ، وهو الخاص بالسيادة القومية .

ولا غرو فان عزل القناة عن السياسة لا يمكن ان يكون معناه الا « تحييد » الملاحة في القناة على ما ارادته معاهدة القسطنطينية . ولا يجوز ان يفضي هذا « التحييد » الى منع مصر من استخدام حق لها من حقوق السيادة والا انقلب « التحييد » لونا من التدويل او الاستعمار المشترك الذي لن تقبله مصر على اية صورة من صوره ، في مفاوضة او غير مفاوضة .

واستطرد البلاغ الى تطبيق الباديء الستة فانبانا بان الدولتين تتمسكان بالشطر الثاني من مقترحهما ، اي انهما تصران على طلب الادارة الدولية للملاحة في القناة وفقا للقرار الدولي الثماني عشرة ، الا اذا عرضت الحكومة المصرية عرضا يفي بتلك المقتضيات ، ويحتوي على ضمانات لا تقل عنها قدرا وقوة .

واضاف المسئولون من البريطانيين ان المفاوضات على القناة ان استانفت مع مصر ما لم تعرض عروضا محددة لحل المشكلة ، وان بريطانيا وفرنسا ( وقد وحدتا سياستيهما في باريس ) لا تقبلان التظاهر بعرض جديد من مصر زمنا لا حد له ، فان الوقت ضيق . واذا لم تعرض مصر هذا العرض الجديد اصبح الحال جدية وخطرة جدا .

وجاء تعقيب هؤلاء المسئولين الى ما صرح به امس الاستاذ علي صبري مدير مكتب السيد الرئيس للشؤون السياسية من ان مصر قدمت المقترحات المصرية يوم ١٠ سبتمبر الماضي ، وهي المقترحات الخاصة بتعديل معاهدة القسطنطينية او استبدال معاهدة جديدة بها ، وتحديد رسوم الملاحة ، ومشروعات الاصلاح للقناة .

فما معنى الاصرار على ان تقدم مصر مقترحات جديدة ؟ بل ما معنى التهديد بالامتناع عن المفاوضة قبل تقديمها والقول بان عدم تقديمها يفضي الى حال جدية خطرة جدا ؟

هل المطالبة بتقديم عرض جديد يراد منه الوقوف على الحد الذي قد ترضى مصر بالذهاب اليه في اجابة الدول الثلاث الى طلباتها ؟

ان كان هذا هو الغرض فليرجعوا الى الباديء الستة ليخبرهم ما ترضى به وما لا ترضى . هذه الباديء الستة هي التي نرى الحل المبني عليها يكفل التوفيق بين سيادتنا القومية وبين المصالح المشروعة التي تقي بها الدول التي تمر سفنها في قناتنا . الى هذا الحد نذهب وان نتخطاه شبرا واحدا .

هل الغرض من هذه المطالبة ارضاء المتطرفين الذين اخذوا على حكومتهم في كلتا الدولتين مسايرة الحكومة الامريكية في معالجة الموقف بالمفاوضة ، فهما يبغيان اليوم قطع الطريق على هذه المفاوضة باثارة العقبات في سبيلها او بوضع شروط لدخولها هما تعلمان ان مصر لن ترضاها ابدا ؟

ان تحقيق الكلمة التي ادلى بها في نيويورك مدير مكتب السيد الرئيس للشؤون السياسية الا قالت السياسة الداخلية في كل من بريطانيا وفرنسا هي التي تعقد المشكلة ، ولولا هذه السياسة لكان حلها هينا .

ومهما يكن من سبب فالمحنة بريطانيا وفرنسا فالنتيجة لنا واحدة ، هي ان الدولتين تنهجان سبيلا جديدا في استفزازنا . والاستفزاز ليس بجديد علينا . واذا كان لم يستطع ان يحولنا عن موقفنا وهو في عنفوانه ، ونحن وحدنا في المعركة لا نعرف ما يكون من تاييد الراي العالمي لقضيتنا ، فهيهات ان يؤثر فينا اليوم ونحن نخوض المعركة والراي العالمي معنا .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية